الملخص

انبثقت موضوعات علم الهيئة المختلفة من الظُّروف العلميَّة والاجتماعية والدِّينية السَّائدة في العصر الحضاري العربيّ الإسلاميّ، ولعبت تلك الظُّروف دوراً أساسيَّاً في توجيه هذا العلم وتفريعه إلى الفروع المناسبة ومن مجمل الموضوعات الكثيرة التي يتحدث عنها هذا العلم في الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة: علم صور الكواكب الذي يصف الصُّور السَّماوية ويعين مواضع نجومها في الطُّول والعرض. وتأتي أهمية البحث كونه سيبحث في العلاقة بين هذا الفرع من فروع علم الهيئة وعلم أحكام النُّجوم من خلال دراسة الصُّور السَّماوية في مخطوط "المغني في أحكام النُّجوم" لابن هبنتى ومن كونه سيكون رافداً لما تمّ دراسته من النُّصوص التَّنجيميَّة العربيَّة والتي لا تزال لغاية اليوم قليلة جداً.

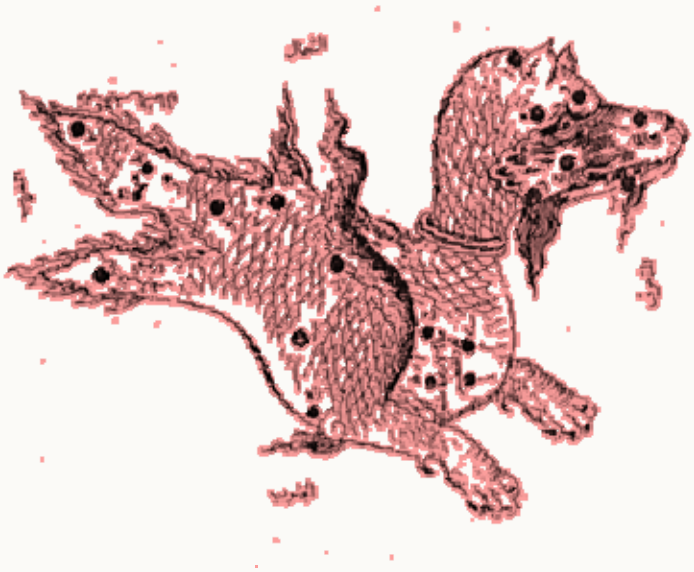

دراسة الصُّور السَّماوية في مخطوط "المغني في أحكام النجوم" لابن هبنتى

Study of Celestial Figures in Sign of The Zodiac in the Comprehensive Reference to Rules in Ibn Hibinta's Manuscript of Astrology (Al-Mughni Fi Ahkam Al- Nujum)

د.سامي شلهوب

قسم تاريخ العلوم الأساسية

معهد التراث العلمي العربي

جامعة حلب - الجمهورية العربية السورية

samch47@scs-net.org

رلى هلال علي

قسم تاريخ العلوم الأساسية

معهد التراث العلمي العربي

جامعة حلب - الجمهورية العربية السورية

afraa78@scs-net.org

Abstract

Various astronomy subjects arose from scientific, social, and religious circumstances which were ruling in Islamic Arabic Civilized Age. These circumstances played basic role in directing this science and branching it into suitable branches.

One of the plenty subjects which this science discuss it in Islamic, Arabic civilization is planet figure science which describe celestial figure and pinpoint the location of stars in length and width.

The importance of this research comes out that it will study the relation between this branch of astrology's branches and astronomy through studying celestial figures in sign of the zodiac in the Comprehensive Reference to Rules in Ibn Hibinta's Manuscript of Astrology (Al-Mughni Fi Ahkam Al- Nujum) to support studied Arabic astrological texts which is till nowadays still very few.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

سامي شلهوب ، رلى هلال علي ، دراسة الصور السماوية في مخطوط "المغني في أحكام النجوم" لابن هبنتي.- دورية كان التاريخية.- العدد السادس ؛ ديسمبر ٢٠٠٩. ص٨ - ١٦. (www.historicalkan.co.nr)

المقدمة:

لم يرد اسم ابن هبنتى في الكتب المتخصصة ، ولكن الاستفادة من غلاف مخطوطه "المغني في أحكام النُّجوم" المحفوظ في مكتبة ميونيخ تبين أنَّه عاش في بغداد وتوفي **عام** (٢١٤ هـ/ ٨٢٩ م) لكن هذه المعلومة لا تتفق مع القرائن الموجودة في هذا المخطوط ، فمع أنه يحيل إلى مؤلفات أبي معشر[١] والكِندي[٢] ، فإنَّه يتحدث في موضع آخر من كتابه عن ملاحظات فلكية للبتاني عام (٢٩٥ هـ/٩٠٧م)، وفي موضع آخر يذكر حادثة نازوك[٣] وأبو الهيجا[٤] بين عامي (٣١٧ هـ / ٩٢٩ م) و(٣١٨ هـ/ ٩٣٠ م) في عهد الخليفة المقتدر الذي توفي عام (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) (المسعودي ، ٢٠٠٠ ، ص٦٤٢) وبناء على دراسة ذلك القسم من المخطوط فإنَّ ابن هبنتى كان على قيد الحياة في عهد الخليفة المذكور.(ابن هبنتى ،م١ ، ١٩٨٧ ، مقدمة الناشر).

ويذكر سوتر أنَّ ابن هبنتى قد وجد عام(٢١٤هـ/٨٢٩م) (Suter, 1986, p16) ، بينما بروكلمان يقول أنَّه قد ألف كتاب المغني بعد سنة (٣٣٠هـ/٩٤٠م) (Brockelmann, , Erster Band, 1943, P252). ونجد في مخطوطه الضخم " المُغني في أحكام النُّجوم " مكاناً فسيحاً لعلم الهيئة ولعلم الأنواء الفلكي ، كما يعدُّ من أهم مصادر علمي أحكام النُّجوم والهيئة العربيان ، ومن خلال استشهاداته المتنوعة الكثيرة ، فيتبين أنَّ مؤلفه قد عرف كل دقائق أحكام النُّجوم النَّظرية في زمانه إلا أنَّه لم يعرض مادته عرضاً منظماً.

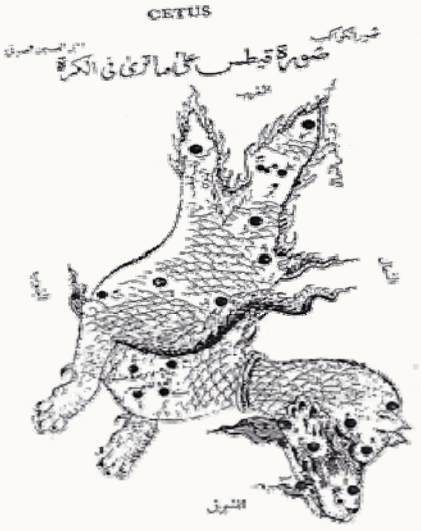

١ جعفر بن محمد بن عمر البلخي (١٧٢-٢٧٢هـ/٧٨٨-٨٨٥م) اشتغل في علم الأحكام من كتبه: "كتاب المواليد الصغير" ، " المواليد الكبير".(حميدان م١ ، ١٩٩٥ ، ٢٨٠).

٢ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي(١٨٥-٢٦٠هـ/٨٠١-٨٧٣م) يسمى فيلسوف العرب اشتغل بعلم النجوم رغبة بهذا العلم ،من كتبه: "رسالته في عمل نموذارات المواليد والهيلاج والكدخداه".(ابن النَّديم ،٣١٥، ١٩٧١-٣١٨).

٣ نازوك المعتضدي: حاجب الخليفة المقتدر بالله العباسي وثار عليه سنة (٣١٧ هـ/٩٢٩م) فانهزم بعد مدة.(ابن هبنتى ،م١٩٨٧ ، ١ ، مقدمة الناشر).

٤ أبو الهيجا هو عبد الله بن حمدان بن حمدون شارك مع نازوك في خلع الخليفة المقتدر بالله.(المسعودي ج٢ ، ٢٠٠٠ ، ٦٤٢).

وصف المخطوط:

المخطوط مؤلف من ثلاثة مجلدات ضخمة:

المجلد الأوَّل وجزء من المجلد الثَّاني محفوظ في دمشق: الظَّاهرية تحت رقم (٩٣٥٤) نسخ في عام (٦٤١هـ/١٢٤٤م) في (١٨١) ورقة ينقص تسع أوراق من المقدمة والجزء الأول (سزكين ، ١٤١٠هـ، ص٢٤٢). كتب بخط نسخي ، أحرفه كبيرة ، وبعض عناوينه أوائل فقره بالحمرة(خوري ، ١٩٦٩ ، ص٢٩٣).

المجلد الثَّاني: محفوظ في ميونيخ تحت رقم(٨٥٢) نسخ في القرن السَّابع الهجري في(٢٤٠) ورقة وتتداخل (٧٢) من الأوراق الأولى منه مع (٦٦) ورقة من الأوراق الأخيرة من مخطوط الظَّاهرية في دمشق.

يستفاد من آخر كلام المجلد الثَّاني أنَّ المجلد الثالث من الكتاب يبدأ بـ:"الجدي إذا دخله زحل لحق الديلم وطبرستان" وقد ضاع(سزكين ، ١٤١٠هـ، ص٢٤٢).

المجلدان غير منقطين في معظم أجزائهما كما لا يحتويان على رسوم أو مخططات توضيحية إلا في الجزء الأخير من المجلد الثَّاني الذي يتناول قرانات ما شاء الله حيث يوجد (١٦) مخطط توضيحي.[٥]

أهمية البحث:

حيث أنَّه لا يوجد أي ذكر للمؤلف ابن هبنتى في المصادر العربية ، ولم يقم أحد بدراسة مخطوطه ، وما تم حتى الآن إشارات بسيطة وتعليقات من بعض الباحثين ، تأتي أهمية البحث من كونه سيقوم بالتَّعريف بالمؤلف وبمخطوطه ، وسيوضح العلاقة بين علم صور الكواكب وأحكام النُّجوم ومقدار هذا الارتباط ، وخصوصاً أن علم صور الكواكب هو علم مشترك بين علمي الهيئة والأحكام.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضَّوء على حقيقة الصُّور الفلكية والإشارة إلى رموزها في طوايا علم أحكام النُّجوم ، وهي مسألة لا يمكن تجاهلها فعلى الرَّغم من التَّطور العلمي في زمننا الحاضر مازالت هذه الصُّور حيَّة بل وتحظى باهتمام المنجمين والكثير من العامة بما فيها من امتزاج بين الأفكار الخاطئة والعلميَّة الصَّحيحة بدون أن يتوقفوا للتَّفكير بحجم الخطأ أو الصِّحة.

طريقة العمل:

لقد قمنا بتحقيق الأجزاء المتعلقة بعلم الهيئة من المخطوط ، واعتمدنا على نسخة سزكين المصوَّرة ، واقتصرنا في هذه المقالة على موضوع واحد وهو دراسة الصُّور السَّماوية في مخطوط المغني في أحكام النُّجوم تحت عنوان "القول على ما يطلع في كلِّ وجهٍ من وجوه البروج من الصُّور والتَّماثيل على قول الفرس والرُّوم والهند وما تدلُّ عليه بخواصها إذا كانت في طالع مولودٍ وما تدلُّ عليه في الكواكب السَّبعة إذا حلَّ كلُّ واحدٍ منها في وجهٍ من هذه الوجوه مقارناً لصُّورة من هذه الصُّور" وهذه الفقرة موجودة في المجلد الثَّاني من المخطوط ، وقد غطت حوالي مئة وأربعة عشرة صفحة منه.

اعتمدنا في تحقيق أهداف البحث على ثلاثة مناهج وهي: الاسترادي والاستدلالي والعلمي ، وسنتناول كمثال برج الحمل فقط في دراسة ما يطلع من الصور في وجوه البروج ، فلا يمكن عرض البروج

٥ قام سزكين بنشر المجلدين في عام(١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، في إطار جامعة فرانكفورت ، وهذه النسخة وحيدة إذ لم يتبين وجود نسخ أخرى.

كاملةً نظراً لكبر حجمها نسبياً ، كما أنَّ ابن هبنتى انتهج الطَّريقة نفسها بعرض الأفكار في البروج جميعها ، ولكن تضمنت مقدمة هذا الجزء في مخطوط ابن هبنتى عبارات تخص برج الحمل ، كما رفده بخاتمة على الرغم أنها تناسب كل البروج ، ولا تخص برج الحمل فقط .

الرُّموز المستخدمة :

(م) مخطوط مكتبة ميونيخ.[ ] نقترح حذف ما بينهما. < > نقترح إضافة ما بينهما. | بداية صفحة جديدة في مخطوط (م).

ابن هبنتى (المتوفى في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي):

بيّن البحث عن معنى اسم " هبنتى" في المعاجم الرَّئيسيَّة الكلدانية والعربيَّة ما يلي:

أصل الكلمة سريانيّ وتعني: قابلة ، داية ، مربية (منا ، ١٩٧٥ ، ص٢٥٦). ويقابل في العربيَّة الجذر "حبط" وحَبِطَ بطنه إذا انتفخ (ابن منظور ، ج١ ، ص٥٧) والحَبَنْطى: الممتلىء غضباً أو بِطْنَة (ابن منظور ، ج٧ ، ص٢٧١). وبالنَّتيجة معنى لقب (ابن هبنتى) هو (ابن الداية) وبعد العودة إلى المراجع برز بشكل واضح يوسف بن إبراهيم وولده أحمد الذين حمل كلاهما اللقب.[٦]

١- مفهوم الصُّورة السَّماويَّة

١-١- تعريف الكواكب الثابتة وعلَّة تسميتها بالثَّبات:

الكواكب الثَّابتة هي: النُّجوم كلُّها ما خلا السَّيَّارة وسميت ثابتة لأنَّها تحفظ أبعادها على نظام واحد ولا تسير عرضاً وقيل لأنَّ سيرها إذا قيس بسير السَّبعة فهو يسير جداً (الخوارزمي ، ١٣٢٤هـ ، ص١٢٢-١٢٣). وتبعاً لذلك تنقسم الكواكب من حيث الحركة إلى نوعين: ثابتة ومتحركة. والمتحركة تسمى السيَّارة: وهي التي تُرَى في جهاتٍ شتَّى بالتَّقدم والتَّأخر والسَّبق والتَّخلف ، وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر. وعلَّة تسمية الثَّابتة بالثبات:

١- ثبات ما بينها من الأبعاد على وتيرةٍ واحدةٍ.

٢- ثبات عروضها عن منطقة البروج على مقدار واحد.

ولكن لهذه الكواكب حركة إلى توالي البروج فقد ورد عن بطلميوس: "أنها في كل مائة سنة درجة واحدة" (البيروني ، ج٣ ، ١٩٥٥ ، ص٩٨٨). وقد وردت هذه الفكرة في مخطوط "ابن هبنتى": "وذكر عطارد الحاسب[٧] في كتابه الذي أخذنا هذه الصُّورة أنَّها تنتقل عن مواضعها في كل مائة سنة درجة بحسب انتقال الكواكب ذوات الأقدار التي فيها وإن جميع كواكبها مقيد بعضه إلى بعض سائر الدُّهور والأبد لأنَّ انتقالها انتقال فلا تتغير أبعادها أبداً.."(ابن هبنتى ، ١٩٨٧ ، ص٤١٣-٤١٤).

ورأى أصحاب الممتحن في عهد الخليفة المأمون:" أنَّ مقدار الانزياح في مواقع النُّجوم يكون درجة كل ست وستين سنة"(الصوفي ، ١٩٥٤ ، ص٩) ، ولذلك نعلل أيضاً تسميتها بالثَّابتة لأنَّ حركاتها بطيئة بإضافتها إلى حركات الكواكب السَّريعة السَّير (الصوفي ، ١٩٥٤ ، ص٨)

١-٢- حصر الكواكب الثَّابتة في الصُّور السَّماوية:

إنَّ الكواكب الثَّابتة كثيرة جداً ، رصد القدماء الكثير منها ، وضبطوا مواضعها طولاً وعرضاً وقدراً ، ولكن العدد المضبوط كان قليلاً بالنسبة إلى عددها الكبير ، وبسبب عجز الآلة كما البصر قبلها عن إتمام عملية الرَّصد ، وحاجة البشر لضبط الأوقات ، وتَعَرُّف الأوقات الحوليَّة منها ، وغيره من الأمور ، سمَّى كلُّ واحدٍ من الأمم عدة منها بأسماء من لغاتها ، وتصوروا منها صوراً مختلفة ، وأنشؤوا لها أخباراً خرافيَّة توارثوها (البيروني ، ١٩٥٥ ، ص ١٠١٠) ، فكان لكلّ كوكبٍ اسم يعرف به ، ويشار به أيضاً إليه ، كما ذكروا موقعه من الصُّورة ، وموضعه من فلك البروج. وقد عرف العرب عدة من الكواكب الثَّابتة وسمُّوها مثل: الفرقدين والدَّبَران والعَيُّوق وغيرها ، فبلغت أسماء الكواكب المستعملة عند العرب نحو مئتين وخمسين (نلينو ، ١٩١١ ، ص١٠٧).

وقد تجسدت الصُّور التي حصرت الكواكب بشكل أقرب إلى التَّمام والصِّناعة ، في ثمان وأربعين صورة يتوسط منها على منطقة البروج وحولها اثنتا عشرة وإحدى وعشرون صورة منها شمالية وخمس عشرة جنوبية ، وسمِّيت كلُّ صورةٍ باسم الشَّيء المشبه بها ، فوجد بعضها مثلاً على صورة الإنسان كالجوزاء ، وبعضها على صورة الحيوانات البحرية كالسَّرطان... الخ.

٢-الصُّور السَّماوية الثَّماني والأربعون

جاءت هذه الصُّور بالتَّفصيل في مخطوط ابن هبنتى في ثلاث مجموعات في ختام حديثه عن وجوه البروج الذي جاء أولاً وكأنَّها معجم يوضح مختلف الصُّور التي وردت في معرض حديثه عنها ، فقد قال: "فمن جملة هذه الصُّور في ناحية الشَّمال إحدى وعشرين صورة عدد كواكبها ثلاثمائة وستون كوكباً في القدر الأوَّل ثلاثة وفي الثَّاني ثمانية عشر وفي الثَّالث إحدى وثمانون كوكباً وفي الرَّابع مائة وسبعة وسبعون كوكباً وفي الخامس ثمانية وخمسون وفي السَّادس ثلاثة عشر ومن الخفيَّة تسعة ومن السَّحابية واحد" (ابن هبنتى ، ١٩٨٧ ، ص٤٠٢-٤٠٣)

ثمَّ جاءت هذه الصُّور مفصَّلةً واحدة تلو أخرى فقال مثلاً في الدُّب الأصغر: "وهو أوَّلها ممَّا يلي القطب الشَّمالي صورته كصورة دب وجهه نحو القطب وفيه ثمانية كواكب (١ ٢ ٤)[٨] وموقعه من(٢٠ ١١)[٩] من الجوزاء إلى (٢٠ ٥٠)[١٠] من الأسد"(ابن هبنتى ، ١٩٨٧ ، ص٤٠٣).

٦ أحمد بن يوسف بن إبراهيم بغدادي مصري ، كانت له معرفة بالأدب والتاريخ والطب والفلك والحساب ، أصله من بغداد ، هاجر منها أبوه يوسف بن إبراهيم إلى دمشق واستقر بمصر.له كتب عديدة منها: " أخبار المنجمين" و" أخبار الأطباء" ، وقد نسب الكتابان لأبيه يوسف أيضاً(الزركلي ،٢٠٠٥ ، ٢٧٢).

٧ عطارد بن محمد من علماء الفلك في القرن الثَّالث والرَّابع الهجري(موسى ،١٤٢ ،٢٠٠٢).وكذلك اشتغل بأحكام النُّجوم(سزكين م ،١٤١٠ ،٧هـ ،١٩٧).

٨ وردت في المخطوط بأرقام الجُمَّل على الشَّكل التَّالي: (ا ب اد) ، وقمنا بتحويلها إلى شكل الأرقام المستخدمة حالياً ونقصد بالرَّقم (٤) عدد الكواكب في القدر الرَّابع والرقم(١) الذي يليه من اليسار عدد الكواكب في القدر الثَّالث..وهكذا. وقد استنتجنا ذلك بمقارنة طريقة ورود هذه الأرقام مع طريقة ورودها عند الصُّوفي ، وذلك لأنَّ ابن هبنتى لم يفسر هذه الأرقام في مخطوطه.

٩ وردت في المخطوط بأرقام الجُمَّل على الشَّكل التَّالي: (يا ك) وقمنا بتحويلها إلى شكل الأرقام المستخدمة حالياً وهو يعني : (١١) درجة و(٢٠) دقيقة ، وقد استنتجنا ذلك من السِّياق الوارد في المخطوط لأن ابن هبنتى لم يشر إلى ذلك في المخطوط ، وقد وردت كل الأرقام في المخطوط بهذا الشَّكل .

١٠ وردت في المخطوط بأرقام الجُمَّل على الشَّكل التَّالي: (نكا) وهذه الصيغة خطأ والصحيح (ن ك) وقمنا بتحويلها إلى شكل الأرقام المستخدمة حالياً وهو يعني : (٥٠) درجة و(٢٠) دقيقة.

وتابع ابن هبنتى بنفس الطَّريقة بالنِّسبة للصُّور الخاصة بمنطقة البروج والصُّور الجنوبيَّة أيضاً ، ثمَّ ختمَ إحصاءه للصُّور وعدد كواكبها بقوله: "فجميع الكواكب الثَّابتة في الصُّورة الشَّمالية والجنوبية ومنطقة البروج ألف كوكب واثنان وعشرون كوكباً منها في القدر الأوَّل خمسة عشر [11] وفي الثَّاني خمسة وأربعين وفي الثَّالث مائتان وثمانية وفي الرَّابع أربع مائة وأربعة وسبعون وفي الخامس مائتان وسبعة عشر وفي السَّادس تسعة وأربعون وخمسة سحابية وتسعة مظلمة وواحد ذوائبي[12] غير داخل في العدد" (ابن هبنتى ، ١٩٨٧ ، ص٤١٩-٤٢٠).

ونجد بعد التَّمعن فيما ورد عند ابن هبنتى ومقارنته بما جاء عند الصُّوفي[13] الذي جاء بعده ، وبرع كعالم في صور الكواكب وألَّف كتاباً فيها وهو" صور الكواكب الثَّمانية والأربعين" :

١-جاء فرز الكواكب من حيث أقدارها عند ابن هبنتى مُجْمَلاً غير مُفصَّل في كلٍّ من الصُّور الشَّمالية والجنوبية ومنطقة البروج ، فلم يفرزها في كل صورة من الصُّور لوحدها ، فاهتمَّ بعدد كل منها في كلِّ قدرٍ من الأقدار ، بينما الصُّوفي دقق في كلِّ كوكبٍ من كواكب الصُّورة ونسبه إلى قدره ، كما أنَّ عدد الكواكب الذي أورده ابن هبنتى لكل صورة ، ولكلِّ قدرٍ منها جاء مختلفاً عن الصُّوفي ، حيث قال مثلاً أنَّ: عدد كواكب الدُّب الأصغر ثمانية بينما هي عند الصُّوفي سبعة ، ومما جاء عند الصُّوفي في الدُّب الأصغر: "فأقرب كوكبة إلى القطب الظَّاهر الشَّمالي كوكبة الدُّب الأصغر وكواكبها من نفس الصُّورة سبعة منها ثلاثة على ذنبه وهو الأوَّل والثَّاني والثَّالث وأنورها الأوَّل وهو على طرف الذَّنب من القدر الثَّالث...." (الصوفي ، ١٩٥٤ ، ص٢٧).

وذلك لأنَّ مصدر معلومات كل منهما مختلف ، فالصُّوفي اعتمد على بطلميوس ، بينما "ابن هبنتى" على رصد البتاني وعطارد على الرَّغم أنَّ بطلميوس كان أحد أهم مصادره في المخطوط بشكل عام. وأعتقد أنَّ السَّبب يعود لكون البتاني أحد أهم علماء عصره ، فقد قال: "فأما الصُّور التي في الشَّمال وفي الجنوب العادلة عن منطقة البروج فإنَّا أثبتناها على رصد البَتَّانِيّ[14] في الوقت الذي حكينا أنَّه رصد فيه وأما صور البروج فقدَّرناها على ما ثبت في كتاب عطارد من مواقعها إلا سعد الأخبية وسعد السُّعود فإنَّا سيرناها على تسيير البَتَّانِيّ للوقت الذي عمل رصده فيه لسبب أحببنا أن نفعل ذلك به من أجله".(ابن هبنتى ، ١٩٨٧ ، ص٤١٤).

٢-اعتنى ابن هبنتى باسم الصُّورة فجاءت الأسماء عنده دقيقة وصحيحة ومتعددة جمعها من كل ناحية وهي كما وردت في المخطوط:١-الشَّمالية: الدُّب الأصغر ، الدُّب الأكبر ، التِّنِّين ، الملتهب ، العوَّا ، الفكة ، الجاثي على ركبتيه ، اللَّوزا ، الدَّجاجة ، ذات الكرسي ، الفارس الحامل رأس الغول ، الحوَّاء ممسك الأعنة ، الحوَّاء ممسك الحيَّة ، الحيَّة التي يمسكها الحوَّاء ، اوراسطوس ، النَّسر الطَّائر ، الدُّلفين ، مقدم الفرس ، الفرس ، المرأة التي لم ترى بعلاً ، المثلث.

٢-منطقة البروج: الحمل ، الثَّور ، الجوزاء ، السَّرطان ، الأسد ، السُّنبلة ، الميزان ، العقرب ، القوس ، الجدي ، الدَّلو ، الحوت.

٣-الجنوبية: قيطس ، الجبَّار ،النَّهر ،الأرنب ، الكلب الأكبر ، الكلب الأصغر ، السَّفينة ، الشُّجاع ، قيراطيروس ، الغراب[15] ، قنطورس ، السَّبع الظليم ، المجمرة ، الإكليل الجنوبي ، الحوت الجنوبي.

وقد تطابقت الأسماء العربيَّة التي وردت عنده مع الأسماء العربيَّة التي جاءت عند الصُّوفي الذي اعتنى بجمع العربيَّة منها ، وبرزت عنده بعض الأسماء الأعجمية التي لم ترد عند الصُّوفي المتخصص بهذا الموضوع مثلاً جاء عند ابن هبنتى:

"اوراسطوس"الذي عرَّفه بقوله:" وهو النَّول على خلقة سهم كأنَّه نُشَّابة لها فوق ونَصْل" ، بينما الصُّوفي ذكره بشكل مباشر " السَّهم" وفقط.

٣- وصف ابن هبنتى الصُّور بالكلمات فقط ، فلم يأتي برسمها ، بينما الصُّوفي اعتنى برسم الصُّور ، ولكن جاء وصفه شبه صحيح وتطابق بشكل تقريبي مع صور الصُّوفي ، فقال مثلاً في **قيطس** الحيوان الخرافي الغير معروف لدى الكثيرين: "وهو سبع البحر ورأسه كرأس ثور له أذنان كبيرتان وليس له قرنان وله عرف وحاجب وذنبه كذنب سمكة ويداه ورجلاه غير بينتين"(ابن هبنتى ، ١٩٨٧ ، ص٤١٤).

ولكن لا يبدو عِرْفُ قيطس وتبدو رجلاه في الرَّسم الوارد عند الصُّوفي (الشكل رقم١).

٤-أورد موقع كل صورة من الصُّور الثَّماني والأربعين بالدَّرجات بالنِّسبة لصُّور منطقة البروج التي كانت الأساس في الحديث عن الصُّور عنده ، فقد أولاها كلَّ الأهمية وهذا ما لم نجده عند الصُّوفي وغيره من المهتمين بموضوع الصُّور ممن اطلعنا على كتبهم.

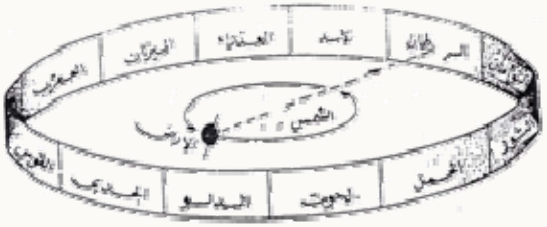

مسار الشمس الظاهري في منطقة البروج، ويظهر تقسيم دائرة البروج إلى ١٢ برجاً

الشكل رقم (2)
من كتاب علي محسن موسى "النجوم والتقويم"
مطبعة الشام، دمشق، د ت

٥-ذكر ابن هبنتى أنَّ عدد كواكب الصُّور الثَّماني والأربعين (١٠٢٢) كوكباً وهو عدد يتطابق مع ما ورد عند الصُّوفي وغيره ، ولكنه لم يميز بين الكواكب التي تحصر الصُّور والكواكب الخارجة عنها. ثمَّ ختمَ حديثه عن الصُّور بقول لبطلميوس وآخر للبتاني في مقادير الكواكب الثَّابتة فقال:

١١ بداية الصَّفحة (٤٢٠) من المخطوط المصوَّر.

١٢ الذَّؤَابَةُ: شعرٌ مَضْفُورٌ ومَوْضِعُها من الرَّأس ذُؤابَةٌ وهو في ذُؤابة قَوْمه أي أعْلاهُم أُخِذُوا من ذُؤَابَة الرَّأس. الذُّؤابة: النَّاصِيةُ لِنَوسانِها وقيل الذُّؤابة مَنْبِتُ النَّاصيةِ من الرَّأس والجمع الذَّوائِب(ابن منظور ، ج١ ، ١٩٩٢ ، ص٣٧٩-٣٨٠).

١٣ أبي الحسين عبد الرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصُّوفي(٢٩١-٣٧٦هـ/٩٠٣-٩٨٦م) عالم فلكي عاش في كنف عضد الدولة البويهي وله: كتاب مطارح الشعاعات-كتاب التذكرة.... وغيرها(موسى ، ٢٠٠٢ ، ١٢٦-١٢٧).

١٤ أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني الحراني (٢٣٥-٣١٧هـ/٨٤٩-٩٢٩م) كان أصله من حران صابئي. ابتدأ الرصد في سنة (٢٦٤هـ) واستمر إلى سنة (٣٠٦هـ)(موسى ، ٢٠٠٢،١٠٧).

١٥ وردت في المخطوط " الغراف" ومن المحتمل خطأ ورد من النَّاسخ.

" وذكر بطلميوس أنَّ: تعداد كل كوكب من ذوات القدر الأوَّل مثل الأرض ست وتسعون مرة ثم ينحط من قدر إلى قدر ست عشرة مرة إلى أن يبلغ إلى السُّهى ، وهو أصغر كوكب في فلك البروج يُرى ، فيكون قدره مثل الأرض ست عشرة مرة وليس بعده شيء يُرى. فأمَّا محمد بن جابر البَتَّانِيُّ الذي رصد في الرَّقَّة في سنة خمس وتسعين ومائتين للهجرة ، فإنَّه حكى أن كل كوكب من ذوات القدر الأوَّل مثل الأرض مائة مرة وثماني مرات وينحط على ترتيب حي إلى السُّهى فيجعله مثل الأرض ثماني عشرة منه".(ابن هبنتى ، ١٩٨٧ ، ص ٤٢٠).

وما ورد عنده صحيح بالنِّسبة لحديثه عن رصد البتاني فقد جاء عند إخوان الصَّفا[١٦]:" في مقادير الكواكب الثَّابتة وهي: ألف واثنان وعشرون كوكباً ، خمسة عشرة منها كل واحد مثل الأرض مائة مرة وثماني مرات...".(موسى ، ٢٠٠٥ ، ص٨٢) ، وهذا الرَّقم لا يبتعد كثراً عما ورد عند بطلميوس الذي سبق الأخيرين بسنوات طويلة.

ومن الواضح أنَّ هذه النِّسب المعطاة لأجرام الكواكب الثَّابتة المرئية بالعين المجردة لا تتوافق مع الحسابات الحالية لتلك الأجرام ففي الكون نجوم تكبر الشَّمس بآلاف المرات في حين يبدو من الأرقام الواردة أعلاها أن معظم هذه الكواكب أصغر من الشَّمس.

٣-الصُّور السَّماوية على منطقة البروج

تشكل الشَّمس في حركتها الظَّاهرية حول الأرض دائرة تدعى بدائرة البروج وهذه الحركة افتراضية تخيليَّة وليست حقيقيَّة ، وقد انطلقت من فكرة مركزية الأرض للكون التي اعتقد القدماء بها ، فكانت في نظرهم حركة فعلية حقيقية ، كما خُيِّل لهم أنَّ الشَّمس في مسارها هذا تمرُّ عبر اثنتا عشرة صورة نُجوميَّة والتي عُرِّفت بالبروج متخذة منها منازل أو بروج لها.(موسى ، ٢٠٠٣ ، ص٧٣-٧٤) ، (الشكل رقم ٢) ولذلك قُسِمَّت الدائرة إلى اثنتي عشرة منطقة عرض كل منها (٣٠) درجة تقريباً بحيث تجتاز الشَّمس كل منها خلال (٣٠) يوماً تقريباً ، ولكن الزَّمن الذي تقضيه الشَّمس في أحد البروج ليس نفسه في الآخر ، وذلك بسبب عدم تساوي الكوكبات في الاتساع أولاً ، وثانياً لأنَّ المدة التي تقضيها الشَّمس في نصف الكرة الشَّمالي أطول مما تقتضيها في نصفها الجنوبي بسبب شكل الأرض البيضوي.(موسى ، د.ت ، ص٢٨) ولكنَّ مواقع البروج في السَّماء ليست ثابتة ، وهذا التَّغير فيها يصعب رصده ، ويعود السَّبب إلى الانتقال المستمر في محور دوران الأرض في دورة مغزلية تكتمل كل (٢٦) ألف سنة وبزاوية قدرها (٣٢) درجة و(٢٧) دقيقة ، وتعرف باسم "ظاهرة المبادرة" مما يسبب أيضاً ظهور مجموعات نجميَّة جديدة لم يكن باستطاعة إنسان ما قبل ثلاثة آلاف سنة مثلاً مضت مشاهدتها ، واختفاء مجموعات أخرى تتوارى دون مستوى الأفق.(موسى ، ٢٠٠٣ ، ص٨٤-٨٥).

لم يتوسع ابن هبنتى في هذا الاتجاه ، واكتفى فيما أوردناه سابقاً عنه بأنَّ: الصُّور تتحرك فحسب. بينما ذكر الصُّوفي هذه الحقيقة فقد قال: "كانت مواضع هذه الصُّور التي على منطقة البروج منذ ثلاثة آلاف سنة في غير هذه الأقسام وإنَّ أساميها كانت بحسب ذلك. وإنَّ صورة الحمل كانت في القسم الثَّاني عشر وصورة الثَّور كانت في القسم الأوَّل فكان يسمى القسم الأوَّل من البروج الثَّور والثَّاني الجوزاء والثَّالث السَّرطان...". (الصوفي ، ١٩٥٤ ، ص٩).

وهذه الفكرة صحيحة علمياً كون مدار البروج يتقاطع مع خط الاستواء الفلكي في كوكبة "الحمل" حين يبدأ الاعتدال الربيعي ولذلك اعتبر الحمل البرج الأول وتليه بعد ذلك الأبراج الأخرى ، ويكون ترتيبها بناء على ذلك: الحمل ، الثَّور ، ..... ، وأخيراً الحوت ، ومع أنَّ نقطة الاعتدال الرَّبيعي قد أصبحت الآن في برج الحوت إلا أن التَّنجيم لا يزال يعتبر برج الحمل البرج الأوَّل.(بدر ، ١٩٩٢ ، ص٥٥).

وقد صنف المجريطي[١٧] الصُّور التي تطلع في البروج على وجهين:

١-الصُّور التي تطلع في البروج وبعضها وعددها ثمانية وأربعين وهي صور وهمية تظهر بسبب التَّخطيطات في الكواكب الثَّابتة فترى متخايلةً باجتماع الكواكب الثَّابتة وافتراقها مثل صور البروج والصُّور الأخرى كالكلب والدُّب.

٢-الصُّور الوهميَّة التي ذكرها الهند.(المجريطي ، ١٩٢٧ ، ص٥٨).

وهذا التَّصنيف يتناسب مع طريقة ابن هبنتى في تناول الصُّور حيث كما أسلفنا قد ربط كل منها بصور منطقة البروج بطريقة أو بأخرى.

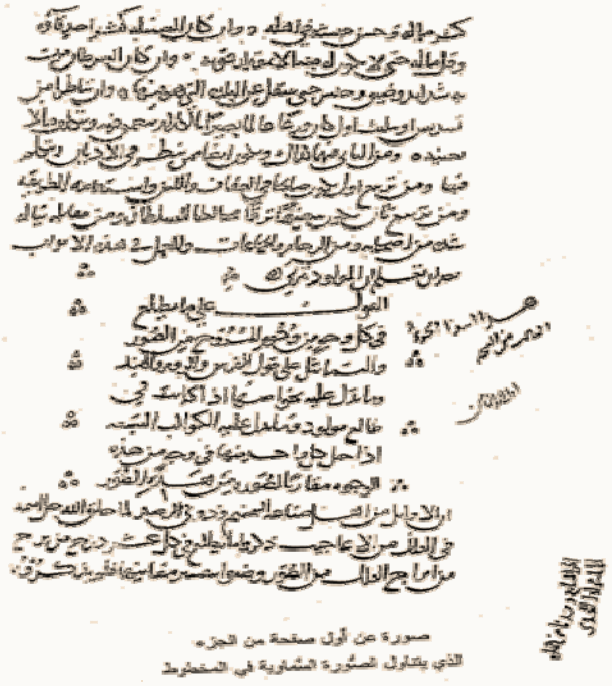

صورة عن أول صفحة من الجزء الذي يتناول الصُّور السَّماوية في المخطوط

٤-الصُّور السَّماويَّة في وجوه البروج

يتناول ابن هبنتى في معرض حديثه عن ما يطلع في وجوه البروج من الصُّور كلَّ الصُّور التي ذكرناها في الفقرات المتقدمة فقال:"فأوَّل البروج الحمل وله ثلاثة وجوه: الأوَّل منها للمريخ ويطلع فيه: أذونا وهو رأس امرأة نيِّرة وذنب سمكة بحريَّة قيل لها الأتان ، وهي قيطس وأول المثلث < و> رأس اليامور[١٨] ، وهو ثور أيِّل وصورة رأسها رأس كلب وباقتها صورة رجل في يده مفتاح وفي اليسرى سراج.

١٦ نخبة من كبار الدعاة والعلماء ، يعود تاريخهم إلى نهاية القرن الثَّاني الهجري وبداية القرن الثَّالث الهجري ، عرفوا بـ" إخوان الصفا وخلان الوفا" ، لم يفصحوا عن أنفسهم ، ولهذا اختلفت الآراء وتعددت حولهم ، ألفوا رسائل عرفت باسمهم ويبلغ عددها (٥٢) رسالة(موسى ، ٢٠٠٢ ، ص٥٨-٥٩).

١٧ محمد بن إبراهيم بن عبد الدائم أبو مسلمة المجريطي الذي عاش في النِّصف الأوَّل من القرن الخامس الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي(سزكين ، ١٤١٠هـ ، ص٢٩٦).وقد كتب على غلاف مخطوط "غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم" أنه: "لأبو القاسم مسلمة بن أحمد والذي بدأ بتأليفه سنة ٣٤٣هـ" ، وقد أثبتت الأبحاث أنه يوجد شخصين باسم المجريطي أحدهما فلكي والآخر كيميائي ، ويلزم الأمر دراسة معمقة للفصل بينهما.

١٨ ي م ر: اليامور بغير همز: الذَّكر من الأيِّل(ابن منظورج٥ ، ١٩٩٢ ، ص٣٠٢).

وزعمت الهند: [19] أنَّه يطلع في هذا الوجه رجل أسود أحمر العينين جبَّار غضبان عظيم الجثة عليه كساء أبيض ووسطه مشدود بحبلٍ قائماً على رجليه كالحارس أو الحافظ.

وعلى قول بطلميوس أنَّ الذي يطلع في هذا الوجه: ظهر ذات الكرسي وعجزها وركبتها ويدها اليسرى وظهر المرأة التي لم تر بعلاً إلى العجز والأفخاذ وأطراف الذَّيل والسَّمكة الثَّانية وبعض الخيط الكتان وهو خيط قيطس.(ابن هبنتى ، ١٩٧٨ ، ص٣٠٧-٣٠٨).

والوجه الثَّاني للشَّمس يطلع فيها: أندروميدا [20] وهو المرأة التي لم تر بعلاً ورأسها الكوكب الثَّالي لمنكب الفرس أحد الأربعة المضيئة التي تسمى صليب الدَّلو وهي: أربعة متساوية الأبعاد ، فالجنوبيان منها: الفَرْغ المُقَدَّم والفَرْغُ المُؤَخَّر ، والشَّماليان: منكب الفرس [21] ، ورأس المرأة ، وكلاهما من الببيانية [22] التي يقاس بها الارتفاع. ويطلع فيه أيضاً: وسط الأَتَان [23] ، ووسط المثلث ، ووسط اليامور ، ونصف حيَّة ، وقَرَاح [24] فيه زرع ، وسفينة بحرية ، وفارس بيده حربة ، ودرع من حديد ، وامرأة تمشط رأسها ، وتمثال يقال له فيلسوس وهو: رأس الغول.

وزعمت الهند: أنَّه يطلع فيه امرأة عليها ثياب حمر ورجل واحدة كأنَّ صورتها صورة فرس محبة للثِّياب والحُلِيّ والولد.

وعلى قول بطلميوس يطلع فيه: فخذا ذات الكرسي وساقاها وقدماها ورأس برشاوش [25] وطرف كتفه وهو حامل رأس الغول لليمين وبقية ذيل المرأة التي لم تر بعلاً وقدماها [26] والمثلث ورأس الحمل وقرناه وبقية خيط قيطس وصدرها.(ابن هبنتى ، ١٩٧٨ ، ص٣١٠-٣١١).

والوجه الثَّالث للزُّهرة ويطلع فيه: رجل شاب على كرسي يقال له.(ابن هبنتى ، ١٩٧٨ ، ص٣١٣).

وقد جاء في كتاب "غاية الحكيم وأحق النَّتيجتين بالتقديم" للمجريطي الذي تناول في كتابه كما ابن هبنتى مسائل فلكيَّة خالصة جنباً إلى جنب مع مسائل نجوميَّة ، فشكَّل نموذجاً مميزاً لمؤلفات أولئك المجمِّعين العرب الذين ظلوا يعتمدون على المؤلفات المترجمة في عهد القدماء المتأخرين على الرَّغم مما بلغه مستوى العلوم في زمانهم من تقدم (سزكين ، ١٤١٠هـ ، ص٢٩٦): "الوجه الأوَّل من "الحمل " يطلع فيه: رجل أحمر العينين عظيم الجثة رابط الجأش متعاظم في نفسه عليه كساء أبيض كبير قد أوثقه في وسطه بحبل وهو غضبان قائم على فرد رجل وهو حارس حافظ.

ويطلع في الوجه الثَّاني: امرأة وعليها كساء وثياب حمر لها رجل واحدة تشبه صورتها صورة الفرس في نفسها أن تذهب فتطلب الثياب والحلي والولد.

ويطلع في الوجه الثَّالث: رجل أصهب اللون أحمر الشعر غضبان لجوج في يده سيف خشب وقضيب عليه ثياب حمر رفيق بصناعة الحديد يريد عمل الخير ولا يستطيعه (المجريطي ، ١٩٢٧ ، ص٥٨-٥٩). لم يذكر المجريطي الذي جاء بعد ابن هبنتى بقرن تقريباً أنَّه استفاد في كتابه منه ، ولكن كان هناك تطابق شبه حرفي بين ما جاء في كتابه من وجوه البروج ، وما جاء من صور البروج عند ابن هبنتى نقلاً عن قدماء الهند الذي تميز عن المجريطي بنقولات عن بطلميوس وعن الفرس.

ولكن ابن هبنتى لم يبحث بسبب ورود هذه الصُّور بهذا الشَّكل فكان همُّه جمع أكبر عدد ممكن من النُّقولات عمَّن سبقه من علماء ، بينما المجريطي الذي توقف عند علماء الهند فقط فقد علَّل بقوله: "توهموا هذه الأشياء من طبائع الكواكب والبروج وإنما قالوا في الوجه الأول رجل أحمر العينين رابط الجأش لأنَّه: بيت المريخ ووجهه وهو دليل الحمرة والنَّجدة والجرأة ...". (المجريطي ، ١٩٢٧ ، ص٥٩). ثمَّ تابع معلِّلاً ما جاء في الوجه الثَّاني فقال: "وقالوا في الوجه الثَّاني امرأة مكان الرَّجل لأنَّه: حدُّ عطارد وعطارد أكثر دهره مؤنث وفيه من حدِّ الزُّهرة درجتان ، والثِّياب الحمر من طباع المريخ ، وكونها بصورة فرس هو من طباع المريخ.....". (المجريطي ، ١٩٢٧ ، ص٥٩). وتابع على نفس النَّسق في تعليله صور الوجه الثَّالث.

نلاحظ أنَّ هذه التَّعاليل تتناغم مع الصُّور المتخيَّلة ومن المؤكد أنَّها لا تهمُّ سوى المنجمين حيث لا أساس علمي لها وقد يكون لها أساس فلسفي ينبع من الثَّقافة الهنديَّة التي أتت منها هذه الصُّور.

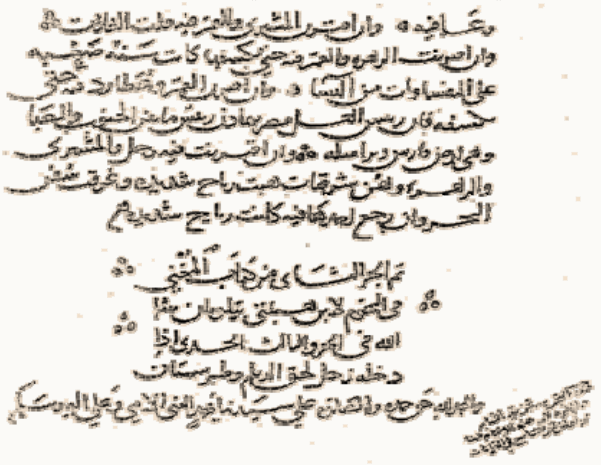

صورة عن الصفحة الأخيرة من الجزء
الذي يتناول الصُّور الثمانية في المخطوط

أمَّا بالنِّسبة لبقية الصُّور فهي عند بطلميوس من الصُّور الثَّماني والأربعين ، وعند الفرس مزيج من الصور الثماني والأربعين وصور تشبه الصور الهندية من حيث طبيعتها الخرافية ، حيث جاءت الثماني والأربعين مطابقة لتسميتها عن بطلميوس أحياناً ومخالفة لهذه التسميات أحياناً أخرى فاسم " قيطس" ترجمه العرب على ما يبدو عن الفرس باسم " الأتان" ورأس الغول له اسم وهو" فيلسوس" ، وأحياناً نقف عاجزين عن الحكم فيما إذا كانت الصُّورة مبتكرة أم من الصُّور الثماني والأربعين ولكن بتسمية جديدة مثلاً: " امرأة تمشط شعرها" ، أما المشابهة للهندية مثلاً: " قراح فيه زرع".

١٩ بداية الصَّفحة (٣٠٨) من المخطوط المصوَّر.

٢٠ وردت في كل المخطوط " أندروميطا".

٢١ وردت في المخطوط " الفراس" وهي كلمة لا تفيد السِّياق العام و" الفَراس" : التَّمر الأَسود (ابن منظور ، ج٦ ، ١٩٩٢ ، ص١٦٢).

٢٢ الببيانية: الثَّابتة وأما تسميتها بهذا الاسم فإنه مشتق من نسبتها إلى اسم الفلاة والفلاة بالفارسية (بيابان) وهذه الكواكب مما يهتدى بها في الفلاة فعرفت بذلك(العرضي ، ١٩٩٠ ، ٣٧٥-٣٧٦).

٢٣ وردت في المخطوط " الأفان" وهي كلمة لا تفيد السِّياق العام ، وفنا: الأفاني: نبت ما دام رطباً فإذا يبس فهو الحماط واحدتها أفانية(ابن منظور ج١٥ ، ١٩٩٢ ، ص١٦٦).

٢٤ حقل: الحَقْل: قراح طيِّب وقيل: قراح طَيِّب يُزْرع فيه (ابن منظور ، ج١١ ، ١٩٩٢ ، ص١٦).

٢٥ وردت في المخطوط "برشوش" وهي صيغة غير مستعملة في المراجع الأخرى.

٢٦ بداية الصَّفحة (٣١١) من المخطوط المصوَّر.

وهذا المزيج طبيعي عند الفرس ، فقد كان علما أحكام النُّجوم الهنديَّة واليونانيَّة من بين مصادر المنجمين السّاسانيين ، ولذلك فقد اتسم علم أحكام النُّجوم كما هي حال علم الهيئة عند الفرس بمذهب التّوفيق الذي يرجع إلى هاتين المدرستين وكوَّن على ما يظهر قليلاً من السِّمات الذاتية التي تظهر بوضوح بوصفهم لما يطلع في كل برج (سزكين ، ١٤١٠ ، ص٩٧).

٥- ربط الصُّور السَّماوية في وجوه البروج بأحكام النُّجوم

أورد ابن هبنتى نقولات طويلة عن تنكلوس تحت عنوان برج الحمل ربطت هذه النُّقولات بين الصُّور السَّماوية في منطقة البروج وأحكام النُّجوم ، وقد ظهرت صور الوجوه في النقولات حسب ما أورد عن الفرس ، وذلك لأن "تنكلوس" هو "توكرس" اليوناني الذي ترجم الفرس كتابه "صور الوجوه إلى الفارسية" (نلينو ، ١٩١١ ، ص١٩٦-٢٠٣).

وبالنِّسبة للصُّور الوهميَّة التي نقلها عن علماء الهند وصور الكواكب التي نقلها عن بطلميوس اكتفى بذكرها مع ما يطلع من الصُّور في وجوه برج الحمل الثَّلاثة فظهرت الهندية وكأنَّها وصف للبرج فحسب وصور بطلميوس كوصف لمجموعات النُّجوم التي تطلع في البرج ، ما عدا صورة واحدة نقلت عن بطلميوس ظهرت في هذه النُّقولات المتعلقة في هذا البرج.

أما في بقية البروج فقد ظهرت عدة صور نقلاً عن بطلميوس والهند فقط ، في النقولات التي عرضها ابن هبنتى بنفس الطريقة ، وهي عن تنكلوس وغيره من الأوائل الذين لم يذكر اسمهم وجاء ما نقل عنهم إضافات على ورد عن تنكلوس.

ومما قال تحت عنوان الوجه الأوَّل من الحمل: "قال تنكلوس فإذا كان زحل في هذا الجزء ، وهو نقيٌّ ظاهر من الشُّعاع دلَّ على أنَّ المولود يصيب في آخر عمره أموالاً كثيرة ويكون موسراً ولا يُجمَع إلا في تعبٍ ونَصَبٍ لمقارنته ذنب الأَتَان[٢٧] . وإن كان زحل فيه منحوساً فإنَّ المولود يكون فقيراً زرَّاعاً أو سائساً كثير النَّكبات والتَّعب والأسفار التي لا تنفعه ، ولا يفيد منها خيراً بسبب مقارنته ذنب الأَتَان.٢٨ وإن كان فيه المشتري وهو في حلبه في وتدٍ ، فإنَّ المولود يكون مسروراً بالأهلِ والولدِ لمكان أذونا مع المشتري ، فإنَّه معه يدلُّ على القوةِ والكرامة".(ابن هبنتى ، ١٩٨٧ ، ص٣٠٨).

وهذه الفقرة جزء من فقرة طويلة جداً تعبر عن جزء من عنوان الفقرة الواردة في المخطوط وهو: " وما تدلُّ عليه الكواكب السَّبعة إذا حلَّ كلُّ واحدٍ منها في وجه من هذه الوجوه مقارناً لصُورة من هذه الصُّور" ، والكلام الوارد فيها لا أساس له من الصِّحة فليس هناك أية آثار لاجتماع أي من الكواكب السَّيَّارة مع الصُّور المتشكلة من اجتماع الكواكب الثَّابتة على الإنسان ، فليس هذا الأمر دليل على شيءٍ مما يحدث على سطح الأرض فلا يتغرَّب إنسان بسببه أو يستقر آخر ، فهو ليس دليل شؤم أو بشير سعد ، والكواكب غير مسخرة لأحدٍ مهما كان هذا المخلوق الأرضيّ نبيَّاً أو ملكاً أو شخصاً عاديَّاً.

وتابع ابن هبنتى على نفس النَّسق بالنِّسبة للوجهين الآخرين للحمل وفي بداية خاتمة حديثه عن برج الحمل قال: "واعلم أنَّه متى كانت صورة من هذه الصُّور في درجة طالع مولود من غير أن يكون فيها كوكب من الكواكب السَّبعة دلَّت على مثل أخلاق المولود وخلقته على مثل جوهر حيوان تلك الصُّورة وطبيعته في سلامة وسكون أو غرامةٍ من مجونٍ أو .... أو حسنٍ أو قبحٍ. وكذلك إن كانت في درجة وتدٍ من الأوتاد أو مركز بيتٍ من البيوت دلَّت على مثل ما تدلُّ عليه للمولودِ في نفسِهِ إذا كانت في الطَّالعِ".".(ابن هبنتى ، ١٩٨٧ ، ص٣١٥-٣١٦).

فأتمَّ ابن هبنتى بهذه العبارات ما جاء به في كامل حديثه عن برج الحمل ولكنها كسابقتها من العبارات غير صحيحة فليس هناك أيَّة علاقة تربط بين نجوم البرج الواحد سوى اتفاق وجودها في الفضاء ، فتبدو وكأنَّها قريبة من بعضها البعض في المستوي الأفقي ، وهي في الحقيقة تبعد عن بعضها أفقياً في البروج بما لا يقلُّ عن أبعادها الشَّاقولية الفاصلة بعضها عن بعضها وكذا الكلام ينطبق على كامل المجموعات النُّجومية.

ثمَّ ختم حديثه فتحدَّث عن الكواكب بنفس طريقة حديثه عن الصُّور فذكر أنَّها تدلُّ على نفس ما دلّت عليه الصُّور إذا كانت فيها وفي الوجه ، وهو كلام غير صحيح لأنَّه بُنِّي على أساس غير صحيح.

٦-تعريف المصطلحات الواردة في المقالة والمتعلقة بعلم الصُّور السَّماوية

قمنا بتعريف المصطلحات الواردة في هذه المقالة والمتعلقة بموضوعها "علم صور الكواكب" ، وبما أنَّ هذا الموضوع مشترك بين علمي الهيئة والأحكام ، لم نفصل بين التَّعاريف التي تخص كل من العلمين سواء كانت مشتركة أو غير مشتركة.

واستعنا في تعريف المصطلحات بالخوارزمي[٢٩] والبيروني[٣٠] لأنَّ ابن هبنتى لم يعنَ بتعريف المصطلحات وإنما استخدمها بشكل مباشر في طرح أفكاره أو في نقل أفكار من سبقه في معظم أجزاء المخطوط:

١- الأوتاد الأربعة: الطَّالع والغارب ووسط السَّماء ووتد الأرض.

الطَّالع من البروج: الذي يطلع من المشرق ، والغارب: نظيره الذي يغرب في أفق المغرب ، ووسط السَّماء: هو البرج الذي يتوسط السَّماء ، ووتد الأرض: نظيره وهو الذي تحت وسط الأرض(الخوارزمي ، ١٣٢٤هـ ، ص١٣٢).

٢- بيت الكوكب: برج ينسب إليه ولكل واحد من النيرين بيت واحد ولكل واحد من الخمسة المتحيرة بيتا(الخوارزمي ، ١٣٢٤هـ ، ص ١٣٠).

٣- الحدود: هي أقسام في البروج مختلفة ، ينسب كل قسم واحد إلى كوكب من المتحيرة ، وتسمى بالفارسية مرز(البيروني ، ١٩٩٨ ، ص٢١٣).

٤- سير العرض: هو تباعد الكوكب عن نطاق البروج إلى ما يلي قطب الشَّمال أو قطب الجنوب أما سير الطُّول: هو سيره في نطاق البروج (الخوارزمي ، ١٣٢٤هـ ، ص١٢٨).

٢٧ وردت في المخطوط " الأفان" وهي كلمة لا تفيد السِّياق العام.

٢٨ وردت في المخطوط " الأفان" وهي كلمة لا تفيد السِّياق العام.

٢٩ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (-٩٩٧ م) باحث عالم من أهل خرسان(الزركلي ج٥ ، ٢٠٠٥ ، ٣١٢-٣١٣).

٣٠ أبو الريحان البيروني محمد بن أحمد (٣٦٢-٤٤٠هـ/٩٧٣-١٠٤٨) عالم موسوعي محيط بعلوم عصره كافة له نحو(٥٠) كتاباً ومقالاً في الهيئة(موسى ، ٢٠٠٢ ، ١٦٦-١٩٧).

٥-الكواكب الذُّكور والإناث: الثَّلاثة العلويَّة مع الشَّمس ذكور ، وزحل من بينها كالخصي والزُّهرة والقمر إناث وعطارد ذكر مع الذُّكور وأنثى مع الإناث ولذلك هو كالخنثى ، وإن كانت الذُّكورة في ذاته إذا خلا بنفسه (البيروني ، ١٩٩٨ ، ص١٨٧).

٦- الكواكب العلوية والسفلية: زحل والمشتري والمريخ. أما السُّفلية: الزّهرة وعطارد والقمر(البيروني ، ١٩٩٨ ، ص٦١).

٧-عرض الكواكب: هو البعد عن منطقة البروج في إحدى الجهتين ويكون من الدَّائرة المارة على قطبي فلك البروج ، والعرض لا يكون إلا للقمر والكواكب (البيروني ، ١٩٩٨ ، ص٥٩-٦٠).

٨-منطقة البروج: هي نطاق البروج ووسط البروج الذي فيه مسير الشَّمس (الخوارزمي ، ١٣٢٤هـ، ص١٢٨)، ومنطقة البروج تسمى أيضاً فلك البروج (البيروني ، ١٩٩٨ ، ص٥٧).

٩- الوجوه: هي أثلاث البروج متساوية وأربابها باتفاق الفرس والرُّوم ، صاحب المثلث الأوَّل من الحمل للمريخ ، والثَّاني للشَّمس ، والثَّالث للزّهرة ، وينجز إلى آخر البروج على ترتيب الأفلاك بانحدار. والصُّور هي الوجوه بعينها (البيروني ، ١٩٩٨ ، ص٢١١).

النّتائج:

١-عرض ابن هبنتى موضوع الصُّورة السَّماوية بشكل جيد ، فاستطاع توظيفها بالأحكام بطريقة مثالية تتوافق مع علم الأحكام.

٢- نقل ابن هبنتى في مخطوطه ما جاء عند الأقدمين بخصوص "ربط الصُّورة السَّماوية بأحكام النُّجوم" ، ولم يعلق على هذه النُّقولات بشكل إيجابي أو سلبي ، فظهر كأنه موافق على ما جاء فيها ، وقد يكون العكس ، فليس هناك أية آثار سلبية أو إيجابية للصُّورة السَّماويَّة على الإنسان من موت أو حياة أو فقر أو غنى ... كما جاء في هذه النُّقولات.

٣-إنَّ الصُّورة السَّماويَّة وهمية بعيدة عن حقيقة الصُّور المستمدة منها المعبرة عنها ، فكي تكتمل وظيفتها فيما تحمله من دلالات في علم الأحكام لا بدَّ أن يكون هناك ترابط عضوي بين مكوناتها ، وهذا غير متوفر مطلقا في أي صورة نجميَّة, فلو جردنا نجوم كلِّ تجمع من صورتها لوجدنا صعوبة كبرى في إعطاء هذه التَّجمع لهذه الصُّورة أو تلك.

٤-إنَّ الصُّورة السَّماوية كانت ولا زالت حاجة ملحة في علم الهيئة لتحديد مواقع الكواكب الثَّابتة ، ثمَّ أصبحت قاعدة بنى عليها علم الأحكام الكثير من أحكامه وقد ساعد ذلك علم الهيئة على النُّمو والتَّطور.

التّوصيات:

١- القيام بتحقيق ودراسة المزيد من مخطوطات علم أحكام النُّجوم لفرز ما ورد فيها من أفكار خاطئة عن العلميَّة الصَّحيحة ، والعمل على دحض الأفكار الخاطئة بشكل علمي ، وخصوصاً أنَّ الكثير من هذه الأفكار ما زالت تتداوله العامة وتعتقد به حتى وقتنا الحاضر.

المصادر والمراجع:

أ - المخطوطات:

١.ابن هبنتى ،١٩٨٧ . المغني في أحكام النُّجوم. المجلد الثَّاني ، نشر وتقديم فؤاد سزكين ، معهد تاريخ العلوم العربيَّة والإسلاميَّة في إطار جامعة فرانكفورت ، جمهورية ألمانيا الاتحادية.

ب- المراجع والمصادر:

٢.ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ١٩٩٢- لسان العرب. الجزء الأوَّل ، الطَّبعة الخامسة ، دار صادر ، بيروت.

٣.ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ١٩٩٢- لسان العرب. الجزء الخامس ، الطَّبعة الخامسة ، دار صادر ، بيروت.

٤.ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ١٩٩٢- لسان العرب. الجزء السَّادس ، الطَّبعة الخامسة ، دار صادر ، بيروت.

٥.ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،١٩٩٢م - لسان العرب.الجزء السَّابع ، الطَّبعة الخامسة ، دار صادر ، بيروت.

٦.ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،١٩٩٢ - لسان العرب. الجزء الحادي عشر ، الطَّبعة الخامسة ، دار صادر ، بيروت.

٧.ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ١٩٩٢- لسان العرب. الجزء الخامس عشر ، الطَّبعة الخامسة ، دار صادر ، بيروت.

٨.ابن النديم ، محمد بن اسحق أبو الفرج ، ١٩٧١- الفهرست. نشر وتحقيق رضا تجدد.

٩.بدر ، عبد الرحيم ،١٩٩٢- رصد السَّماء: تمهيد لمعرفة الكوكبات السَّماوية والتَّطلع إليها.مؤسسة عبد الحميد شومان ، عمان.

١٠. البيروني ، أبو الرّيحان محمد بن أحمد ، ١٩٥٥ - القانون المسعودي. الجزء الثَّالث ، الطَّبعة الأوُّلى ، المعارف العثمانيَّة ، الهند.

١١.البيروني ، أبو الرّيحان ، ١٩٩٨ - كتاب التَّفهيم لأوائل صناعة التَّنجيم. دراسات في تاريخ الرياضيات الإسلاميَّة والفلك الإسلامي ، المجلد ٢٩ ، يصدرها فؤاد سزكين ، معهد تاريخ العلوم العربيَّة والإسلاميَّة في إطار جامعة فرانكفورت ، جمهورية ألمانيا الاتحادية.

١٢.حميدان ، زهير ، ١٩٩٥ - أعلام الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة في العلوم الأساسيَّة والتَّطبيقيَّة. المجلد الأوَّل ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق.

١٣.الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ، ١٣٢٤هـ . مفاتيح العلوم. دار الكتب العلميَّة ، ، لبنان ، بيروت.

١٤.خوري ، إبراهيم ، ١٩٦٩ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظَّاهرية علم الهيئة وملحقاته. مطبعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق ، سورية.

١٥.الزركلي ، خير الدين ، ٢٠٠٥ - قاموس الأعلام والتَّراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين. الجزء الأول ، دار العلم الملايين ، الطَّبع السَّادسة عشرة ، لبنان ، بيروت.

١٦. الزركلي ، خير الدين ، ٢٠٠٥ - قاموس الأعلام والتَّراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين. الجزء الخامس ، دار العلم الملايين ، الطَّبع السَّادسة عشرة ، لبنان ، بيروت.
١٧. سزكين ، فؤاد ، ١٤١٠ هـ - تاريخ التُّراث العربيّ. المجلد السَّابع ، ترجمة عبد الله حجازي ، مطابع جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية.
١٨. الصوفي ، أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الرازي ،١٩٥٤ـ صور الكواكب الثَّمانية والأربعين.الطبعة الأولى ، المعارف العثمانية ، الهند.
١٩. العرضي ، مؤيد الدِّين ، ١٩٩٠ - كتاب الهيئة. تحقيق وتقديم جورج صليبا ، الطَّبعة الأولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.
٢٠. المجريطي ، أبو القاسم مسلمة بن أحمد ،١٩٢٧ - غاية الحكيم وأحقّ النَّتيجتين بالتَّقديم. مطبعة آوكوستين ، كليقشتاط وهامبورك.
٢١. المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين ، ٢٠٠٠ - التنبيه والإشراف. القسم الثَّاني ، أعده للطبع والنشر وعلَّق حواشيه قاسم وهب ، منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربيَّة السُّوريَّة ، دمشق.
٢٢. منا ، يعقوب ، ١٩٧٥ - القاموس الكلداني العربي. منشورات مركز بابل ، بيروت ، لبنان.
٢٣. موسى ، علي حسن ، د ت - النُّجوم والتَّنجيم. مطبعة الشام ، سورية ، دمشق.
٢٤. موسى ، علي حسن ، ٢٠٠٢ - أعلام الفلك في التَّاريخ العربيّ. الطَّبعة الأوّلى ، منشورات وزارة الثقافة ، سورية ، دمشق.
٢٥. موسى ، علي حسن ، ٢٠٠٣ - التَّنجيم في الميزان.الطَّبعة الأوّلى ، دار نينوى ،دمشق ، سورية.
٢٦. موسى ، علي حسن ، ٢٠٠٥ - الكونيات في رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء (عرض وتحليل) الكتاب الأول: علم الهيئة علم الفلك.نور للطباعة والنشر ، دمشق.
٢٧. نلينو ، كرلو ،١٩١١ - علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى.روما.

جـ- المراجع الأجنبية:

28. Brockelman. (C.): *Geschichte der Arabishen Litteratur*. I, Weimar, 1898, II, Berlin, 1902, (Zweite Aufiage. BdI, Brill, 1943, BdII Brill, 1949), Erster Supplementband, Brill, 1937, Zweiter Supplementband, Brill,1938, Dritter Supplementband, Brill, 1942.

29. Suter. (H.): *Beiträge Zur Geschichte der Mathematir und Astronomie im Islam*. Erster Band, herausgegeben von Fuat Sezgin, Institut für Geschichte der Arabisch — Islamischen Wissenschaften an der Johann Wolfgang Goethe — Universität Frankfurt am Main,1986.

الباحثة رلى علي في سطور:

- تحضّر لنيل درجة الماجستير بتاريخ الفلك في قسم تاريخ العلوم الأساسية في معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب- سوريا ، وعنوان البحث: " المغني في أحكام النجوم" (لابن هبنتى) المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي- تحقيق ودراسة بإشراف الأستاذ الدكتور سامي شلهوب.
- حاصلة على درجة دبلوم الدراسات العليا في تاريخ العلوم الأساسية من معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب- سوريا نتيجة امتحانات العام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ بتقدير امتياز.
- حاصلة على درجة الإجازة في العلوم الرياضية شعبة الرياضيات البحتة من جامعة تشرين- سوريا نتيجة امتحانات العام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ بتقدير جيد.
- شاركت بتدريس العديد من المقررات بكلية الاقتصاد بجامعة تشرين في سوريا والمعهد المتوسط لإدارة الأعمال والمعهد المتوسط التجاري بجامعة تشرين في سوريا منذ العام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ وحتى الآن.
- درّست مادة الرياضيات في المدارس التابعة لمديريات التربية في المحافظات السورية منذ العام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ وحتى الآن.
- لها بحث بعنوان (كسوف القمر في الاستقبال في مخطوط المغني في أحكام النجوم لابن هبنتى- تحقيق ودراسة) قيد النشر في مجلة بحوث جامعة حلب في سوريا.